8ème Année No. 368

Lundi - 22 - 7 - 1940

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٣٦٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٩ — الموافق ٢٢ يولية سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهـــــرس

صفحة

١١٨١ بين المهاجرين والأنصار : أحمد حسن الزيات ... ...
١١٨٣ الحديث ذو شجون ... ... : الدكتور زكى مبارك ...
١١٨٦ إلى أرض النبوة ... ... : الأستاذ على الطنطاوى ...
١١٨٨ يوم البعث ... ... : الأستاذ محمود محمد شاكر
١١٩١ الفروق السيكولوجية بين الأم ... ... : الأستاذ عبد العزيز عبد المجيد
١١٩٣ كتاب « الديارات » ... : الأستاذ صلاح الدين المنجد
١١٩٥ من عجائب الاجتهاد ! ... : « ناقد أديب » ... ...
١١٩٧ الحرب فى أسبوع ... : الأستاذ فوزى الشتوق ...
١٢٠٠ سبحى معى ! [قصيدة] : الأديب عبد العليم عيسى ...
رباه ! ... ... » : الأديب أنور خليل ... ...
١٢٠١ معركة ... ... : الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
١٢٠٤ جابر بن حيان ... ... : الأستاذ أحمد زكى صالح ...
١٢٠٧ إلى الدكتور زكى مبارك : الأستاذ على الطنطاوى ...
أصحاب الساعات ونوادرهم : الأستاذ محمود حسن زناتى
دعاء : شيئا فشيئا يا مزيني ! : « عزيز » ... ...
١٢٠٨ عطف ملكى كريم ... : الأديب أحمد جمة الفرياطى
الشيخ الأكبر ... ... : « ن ط » ... ...
١٢٠٩ حديث صحيح ... ... : الأستاذ مصطفى حسنى السباعى
١٢١٠ عودة الماضى [قصة] : الأستاذ محمد سعيد العريان

بين المهاجرين والأنصار

كان من أثر الفزعة الشديدة التي نالت الناس من الغارات الجوية الإيطالية أن لجأ سكان العاصمة والثغور ، إلى القرى والعزب والكفور ، يلتمسون الأمن فى ظل الريف الوريف ، وينشدون الهدوء فى حضن الطبيعة المشمل

وكان الطيار الذى يحلق ذات صبح من هذه الأصباح المضطربة ، فى سماء مصر المشرقة المخوفة ، يرى الطرق الرئيسية تسيل بحاملات الأنفس وناقلات المتاع بين القاهرة والإسكندرية والإسماعيلية وبورسعيد ، فلا يجد نوعاً ولا شكلا من عربات النقل أو الركوب التى تسيرها الأحصنة الحيوانية أو الميكانيكية إلا لُجع لهذه الهجرة التى لم تر مثلها مصر فى ماضيها الطويل !

هذه سلاسل من عربات النقل تجرها الخيل أو الحمير تتسير على يمين الطريق وئيدة الكرّ تقعقع مجلاتها مخنوقةً فى التراب ، وتجلجل أجراسها خافتة فى الجو من ثقل ما تحمل من الأثاث و (الكرار) والماعون ...

وهذه قوافل من اللوريات المكشوفة والمغطاة موقرةً بالأثاث الفخم والرياش الثمين ، تهتلك دُروجاً فى وسط الطريق المترب فتثير غماماً من الغبار الخانق يحجب وراءها الأشخاص والأشياء إلى مسافة بعيدة

وهذه أرتال السيارات المملوكة أو المأجورة تشرق بمن فيها من النساء والرجال والأطفال ، وهي تنتقل من الوسط إلى الشمال، لتتخطف طريقها من الكمينات العنيدة

ولدى كل نقطة من (نقط المرور) ، وعلى كل رأس من رءوس الجسور ، طوائف من الفرويين والقرويات ، يلوّحون بالفواكه والمرطبات ، فلا يكاد المهاجرون المفزّعون يحسونهم، لتوزع قلوبهم بين أهوال الحرب المتوقعة ، ومخاوف الحياة الجديدة

* * *

أشرقت القرى العوابس بألوف من ناشئة النعيم المدنى ذوى الوجوه الرقاقة والأطراف الناعمة والطرر المصفوفة والبنائق المفوّفة والطرابيش القانية ؛ وألوف من نابتة المطبخ الحضرى ذوي الوجوه المطهمة والتناديد الضخمة والبطون الشحيمة والجسوم الرهلة ؛ وازدانت الأكواخ والمصاطب وحواشى البرك وحفافى السكك برواد الكنتنتال والكرسال وسان رجس ؛ واعترى القرى بادئ الأمر من النزايل والانزواء ما يعترى القروية إذا رأت أحد الأفندية على حين فجأة . ثم أدرك القرويون أنهم ملاذ هؤلاء الضيوف فاستشمروا قليلاً من الجرأة ، فخالطوهم وباسطوهم حتى ارتفعت الكلفة بين أهل الهجر وأصحاب الدار ، وأصبح بينهم من التعاون والألفة ما كان بين المهاجرين والأنصار

وفى سقيفة من شجر الصفصاف وحطب القطن، بين تل من تلال السماد الفطرى ، ومستنقع من آسن الماء الوحِل ، جلس ذات يوم جماعة من المهاجرين بعد شهر من الهجرة وقد حف من حولهم رجال القرية بين مضطجع فوق الحصا ، ومحتب بحضيض التل ، ومستند إلى جذع الشجرة . وكان كل رجل من هذه الجماعة قد نال من جسمه الشحوب ، وشاع فى نفسه السأم ، وانتشر على جبينه الأبلج حَبَر البراغيث والبعوض ، فهو يتكلم من غير شهوة للكلام ، ويجيب من غير تفكير فى الجواب ، ثم يذهل ذهول شارب الأفيون فلا كلمة ولا حركة . ولكن الشيخ السنطاوى، وهو رجل أزهرى الثقافة سليط اللسان جرىء القلب ، أراد أن يشفى صدور الفلاحين من هؤلاء المترفين الذين سلبوهم نعمة الله وراحة الدنيا وحق الحياة ؛ فقال فى خبثه المعهود يسأل أحدهم وهو من الملاك البغلاظ المتأبهين :

— لعلك سعيد يا بك بجمال الطبيعة وبهجة الحقول وصفاء الهواء وهدوء القرية !

ولم يكد الشيخ يتم جملته حتى تحرك ساكن القوم ، ثم جاشت حركتهم حتى فارت على ألسنتهم خليطاً من الكلام فيه الضجر والسخر والملام والسب ، قالوا :

— أين الجمال وهذه المزابل والزرائب والخرائب والبرك تقذى الأعين ؟ وأين البهجة وهذه الأجسام الضاوية والثياب البالية والمساكن التى فى بطنها الوحل وعلى ظهرها الروث تقبض الأنفس ؟ وأين الصفاء وهذه الدور المنتنة والأزقة القذرة والمراحيض المكظومة تسمم الأبدان ؟ وأين الهدوء وطنين البعوض والذباب، وتجاوب الكلاب والذئاب، ونقيق الضفادع ، ونهيق الحمير ، وصراخ الأطفال ، تؤلف جوقة من الموسيقى الشيطانية تحطم الأعصاب ؟

إن القرية الأوربية تخيلة من خمائل الفردوس فيها متعة الحس والعقل والجسم ؛ وكان الظن بالقرية المصرية أن تكون قريبة الشبه بتلك . فلما رأيناها أنكرنا أن يكون سكانها من الناس ، لأنهم يأكلون ما تعافه الكلاب فى المدن ، ويشربون ما لا يجوز أن تغسل به الأقدام فى المدن ، ويعانون من مختلف الأمراض فى القرية الواحدة ، ما لا يجتمع مثله إلا فى المستشفيات المتعددة . فنحن بهجرتنا إلى القرية قد فررنا من موت متوقع إلى موت محقق . لذلك عقدنا العزم على أن نعود إلى القاهرة ؛ فإن الموت بالشظايا على دفعة ، أخف من الموت بالجراثيم على دفعات

فما كان جواب الشيخ والذين معه إلا أن قالوا بلسان واحد : الحمد لله الذى أراكم بعد العمى ، وأنطقكم بعد البكم ! لقد خطبنا حتى نشف الريق ، وكتبنا حتى جف الحبر ، فلم تصدقوا أنكم عمرتم المدينة وخربتم القرية ، وأبطرتم الباشا وأفقرتم الفلاح ، واتخذتم من عرقنا ودمنا أفنانا من لذائذ البطن أعلاه وأسفله ، حتى ضوينا وسمنتم ، وفزعنا وأمنتم ، وكانت بلية كل أولئك على الإنتاج والدفاع !

ثم افترقوا ، هؤلاء ساخطون ، وأولئك قانطون ! فعسى أن يلتقى هذا السخط وذلك القنوط عند معالى وزير الشؤون الاجتماعية !

(المنصورة) عبد العزيز البشرى